اذكروا نعمة الله عليكم حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم وعدد نعمة الله العائمة هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض وقرئ غير الله بالحركات الثلاث فالجر والرفع على لفظ وصف لفظا ومحلا والنصب على الاستثناء فان قلت ما محل يرزقكم قلت يحتمل ان يكون له محلا اذا وقعت صفة لخالق وان لا يكون له محلا اذا وقعت محلا من خالق ما جاز يرزقكم واوقعت يرزقكم تفسيرا له او جعلته كلاما مبتدا بعد قوله هل من خالق غير الله فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل قلت نعم اذا جعلت يرزقكم كلاما مبتدا وهو الوجه الثالث من الاوجه الثلاثة واما الوجهين الاخرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيد فيهما بالرزق من السماء والارض فكيف ليستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو جملة معترضة لا محل لها مثل يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصلتها كما وصلت يرزقكم لم يساعد عليه المعنى لان قولك هل من خالق اخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت منافضا بالنفي بعد الاثبات فاني تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك نعي به على قريش سوء تلقيهم لايات الله وتكذيبهم بها وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور وسلي رسوله بان له في الانبياء قبله اسوة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمته تجاوزا المكذب والمكذب بما يستحقانه وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يترتب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغناء بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التاسي فان قلت ما معنى التنكير في رسل قلت معناه فقد كذبت رسلا ي رسل ذوو اعداد كثيرة واولوا ايات ونذر اهل عمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك وهذا تسلية له وحث على المصابرة يا ايها الناس ان وعد الله حق وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فلا تغرنكم فلا تخدعنكم الدنيا ولا يدعكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للاخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك دينه وقرئ بالضم وهو مصدر كالقعود والنهوض وجمع غار كقاعد وقعود ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير اخبرنا عز وجل ان الشيطان لنا عدو واقتص علينا قصته وما فعل بابينا ادم صلوات الله عليه وكيف انتدب لعداوتنا جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فو عظنا عز وجل بانه كما علمنا عدوكم الذي لا عدو اعرق في العداوة منه وانتم تعلمون له معاملة من لا علم له بحاله فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم ولا تجدن منكم ما يدل الا على معاداته ومناصبته في سركم وجهركم ثم

لخص سرامره وخطا من اتبعه بان عرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته هو ان يردوهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فبين لا مركله على الايمان والعمل وتركهما لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين امنوا قال لنبيه افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فمن زين له عمله من هذين الفريقين كمن لم تزين له فكان رسول الله قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العاصي على صفة لا يتحدى عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله وتخليته وشانه فعند ذلك يهم في الضلال ويطالق امر النبي ويعتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والمشين مليحا كما تغلب على عقله وسلب تمييزه تحت قول ابي نواس فاسقني حتى تراني حسنا عندك القبيح

واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشانهم فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم ولا يلقي بالا الى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليهم حسرات مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا او هو بيان للمتحسر عليه ويجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز ان تكون حالا كانت كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير

مشق الهواجر لحمهن مع السري حتى ذهبن كلاكلا وصدورا

يريد رجعن كلالا وصدورا اي لم يبق الا كلالا كلها وصدورها ومنه قوله

بعلي اثرهم تساقط نفسي حسرات وذكرهم لي سقام

وقرئ فلا تذهب نفسك ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم والله الذي يرسل الرياح وقرئ ارسل الريح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور فان قلت لم جاء فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده قلت لتحكي الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز وخصوصية مجال التعجب او تنهم المخاطب او غير ذلك كما قال تابط شرا

يا بي قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان
فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران

لانه قصد ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجيب من جراته على كل هول وشباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلايل على القدرة الباهرة قيل فسقناه فاحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وادل عليه والكاف في كذلك في محل الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما اية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا فقالوا نعم فقال فكذلك يحيي الله الموتى وتلك اينه في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كمنيا الرجال تنبت منه اجسادهم الخلق من كان يريد

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)